الباب الأول

المقدمة

١. خلفية البحث

في العالم الإسلامي المعاصر، إن المسلمين يعانون قضايا خطيرة، إذ لم يعالجوها فقد تهدد وجودهم وبقاؤهم بوصفهم أمة متميزة. من بعض هذه القضايا هو الغزو الفكري الذي خططه ونظمه الغربيون بأنواع طرق وأهداف ليكون المسلمون مضطربين في فهم دينهيم ورسالتهم.[١]

وكان من حصيلة هذا، ظهر كثير من المثقفين المسلمين الذين يريدون أن يجدّدوا فهم الأمة الإسلامية وتفكيرهم الذي كان متخلّفا عن العلوم المعاصرة، والذي يؤدي إلي ذلك هو سوء فهمهم الإسلام. آخذين في ذلك آراء الغربيين العلمانيين - الليبراليين أساسا في تأدية تجديدهم.[٢]

---

[١] إن هدف الغزو الفكري لاجتياح الأمة وهزيمتها من داخلها وتسميم آبارها بمفاهيم أجنبية عنها وأفكار دخيلة عليها تعمل عملها في عقول أبنائها وبناتها بواسطة التعاليم من الحضانة إلى الجامعة ووساطة التثقيف والإعلام. يوسف القرضاوي، **الإسلام كما نؤمن به "ضوابط وملامح"**، (القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط.١، ١٩٩٩) ص. ٣-٤

[٢] معنى هذا التجديد عندهم وليس عند الإسلام.. ليس التجديد في الإسلام الاتيان بإسلام جديد، بل هو العودة به إلى عهده الأول عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين، إلى ينابيعه الصافية مع مراعاة

من أجل تأدية برنامجهم، هؤلاء يعتمدون على الحرية الواسعة في تفكيرهم، يريدون أن يخرجوا من الإسلام ما هو من صلبه، يريدون تفكيك (Deconstruction)[٣] الشرائع الإسلامية. بالواقع مثل ذلك التفكير يظهر من مسائل المسلمين الداخلية والخارجية، كالجمود في الفكر والشكلية في العقيدة والليرالية والتعددية الدينية. يقول الدكتور حامد فهمي زركشي:

> ليس التحدّي الأساسي الذي يواجهه المسلمون اليوم تحديا اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا وثقافيا بل تحديا فكريا. لأن المشاكل التى تنشأ في هذا الميدان وفضلا عن الميادين الأخرى ذات الصلة، إذا كانت ملاحظة، فإنها من التحدي الفكري ويشمل ذلك على التحدي الداخلي والخارجي أيضا.[٤]

ظروف العصر. الحسن العلمي، **تجديد الفكر الإسلامي**، (القنيطرة-المغرب: مكتب التراث الإسلامي ٢٠٠٣) ص. ١٣

[٣] التفكيك هي فلسفة تهاجم فكرة الأساس وترفض المرجعية وتحاول إثبات أن النظام الفلسفية كافة تحتوي على تناقضات أساسية لا يمكن تجاوزها، ومن ثم لا تصبح هذه النظم ذاتها طريقة لتنظيم الواقع وإنما علامة على عدم وجود حقيقة بل مجرد مجموعة من الحقائق المتناثرة فقط، وتصبح كل الحقائق نسبية، ولا يكون ثمة قيم من أي نوع. عبد الوهاب المسيري، **العلمانية تحت المجهر**، (دمشق: دار الفكر ٢٠٠٠) ص. ٣٠٧

[4] The Origional Text: *Tantangan mendasar yang dihadap iumat islam Dewasa ini sebenarnya bukan berupa ekonomi, politik, sosial dan budaya, tapi tantangan pemikiran. Sebab persoalan yang timbul dalam bidang-bidang tersebut serta bidang-bidang yang terkait lainya, jika dilacak, ternyata bersumber pada persoalan pemikiran. Tantangan pemikiran itu bersifat internal dan eksternal sekaligus.* Hamid Fahmi Zarkasyi, *Liberalisasi Pemikiran Islam*, (Ponorogo: Center for Islamic and Occidental Studies ((CIOS)), Cet. 1, 2009), p. 1

كان الغزو الفكري يضر وجود الدين الإسلامي بتفكيرهم الحر والأخذ والاعتماد على سبيل تفكير الغربيين والذين يقومون على ما تقوم عليه الإنظمة الديمقراطية الغربية، بها فيسمي ذلك بالليبرالية الإسلامية ومتبعوها بالليبراليين.[٥] بدون الستار، تُرمز هذه الليبرالية الإسلامية عن هدف حركتها إلى ثلاثة وجوه، هي في الشرائع الإسلامية، و في القرآن وتفسيره، والعقيدة الإسلامية.[٦]

الأول، في الشرائع الإسلامية، يريد الليبراليون تفكيك الشرائع الإسلامية ووفقها على الجيل المعاصر، كحكم السرقة، والتجلبب، والزواج بين الأديان، وموقف محمد صلى الله عليه وسلم كالنبي وغيرها، وذلك طريقة من طرق ليكون الدين الإسلامي مفهوما من العيون الغربية، وهو مذهب الإنسانية خاصة.[٧]

الثاني، ماعدا الشرائع الإسلامية، هم ينتقدون القرآن الذي يكون مصدر القوة للإسلام. يقولون إن تخلف المسلمين في الفكر مما يتمسكون به وهو اتباع التفاسير التقليدية التى تتنافر بالزمان والتاريخ المعاصر. عن تفسير القرآن، يقول فضل الرحمن:

---

[٥] أنور الجندى، **مشكلات الفكر المعاصر في ضوء الإسلام**، (مصر: مجمع البحوث الإسلامية، ١٩٩٦)، ص. ٧١

[6] Budi Handrianto, *50 Tokoh Islam liberal Indonesia,* (Jakarta: Hujjah press, Cet. 1, 2007), p. xxiii

[٧] **نفس المرجع**، ن. ص

"ليس القرآن كتابا محاطا بالأسرار و يصعب على الأمة الواسعة فهمه حتى يحتاج العلماء الأهلين لتفسير الأوامر فيه. وإذاك، كان القرآن ليس صالحا للأمة الواسعة".[٨]

ومن ثم كان الليبراليون يدعون أن القرآن منتج إنساني. هذا النقد على القرآن له علاقة متينة بوضع منهج تفسير هرمينيتكا في فهم الآيات القرآنية. قال أمين عبد الله: "إن ضبع التفاسير وعلومها الذي ورثه الأمة الإسلاميّة يؤدّي إلى انحطاط الأمة الإسلامية بصورة الأخلاق والسياسة والثقافة".[٩]

الثالث، في العقيدة الإسلامية، هؤلاء الليبراليون يقومون بنشر فهم التعددية الدينية. جان هيك (John Hick)، أحد من أهم زعماء التعددية الدينية يقول: إن تعدد الأديان سبيل واحد إلى رب واحد سواء وإلى سلامة. ثم ينشر مشتركو هذا الفهم في إندونيسيا كأنها لازم وواجب على كل المتدينين أخذها واتباعها ومن لايتخذها يُعتَبر أنه مقاوم التعدد ومقاوم التسامح. يقولون، لا يحق لكل من الأديان أن يدّعي أنه أحقها

[8] The Origional Text; *Qur'an bukanlah sebuah kitab yang misterius dan sulit dipahami hingga diperlukan orang-orang yang memiliki pengalaman dan latihan teknis untuk menafsirkan perintah-perintah yang terkandung didalamnya. Seandainya demikian, qur'an tidak bisa berbicara kepada ummat secara luas*. Fazlur Rahman, *Islam*, Terjemahan oleh Ahsin Mohammad, (Bandung: Pustaka, Cet. 3, 1997), p. 386

[٩] Budi Handrianto ، **المرجع السابق**، ص. xv

وأسلمها، وذلك الاعتبار منبع الصراع بين الأديان. وهذا الادعاء يقوم على أساس نظرهم أن الدين منتج ثقافي.[١٠]

ولقد اتخذ زعمائها بعض الأحكام القطعية تخالف من المعاني الأصلية بدليل لإيجاد التسامح والتعايش بين الأمة المتدينين المتعددين. المثال منها: حكم الزواج بين المتدينين، هم بيحونه بحجة أن لكل من الأديان له شرائعه التى تستوي بالإسلام. عن الأدلة الأخرى التى تعلق بالأديان الأخرى هم يفسرونها تخالف ما فسرها المفسرون والعلماء الكلاسيكيون أو السلفيون بمنهج التفسير الجديد، ويدّعون أن مايعملونه يؤدي إلى وجود التسامح والتعايش بين الأمة المتدينين.

من تلك الأهداف الثلاثة السابقة، يرى الباحث كأن التعددية الدينية لها دور هام وسبب أول في إيجاد الصراع والتوتر بين الأمة المتدينين التى يلد منه القتل والقتال وإلى إعدام الشعب. من هذا المظهر، ظهر اصطلاح التعددية الدينية "الفهم" التى نشرها رجال الليبراليين لمطابقة جميع الإديان، فيكون المتدينون يعيشون في الأمن، وحب السلام، والتسامح، والتعّسر بينهم، والبعد عن أنواع الصراع. كأن هذا الفهم يؤدي إلى

---

[١٠] **نفس المرجع**، ص. xxxii

الأمل والرجاء و القيم الإنسانية الشريفة. كلا، بل ذلك يحمل إلى الظلم وليس العدل وعدم التسامح وليس التسامح وما أشبه ذلك.[١١]

من تلك الخلفية، رأى الباحث أن آراء فكرة الليبراليين عن التعددية الدينية تضر أصول الديانة الإسلامية والشرائع الإسلامية كانت بناها رسول الله صلى الله عليه وسلم جهدا عظيما وزمنا طويلا عن طريق وحي الله بتوجيه الأسئلة عن تطابقها من القرآن والحديث بالزمان الحاضر من الحياة الاجتماعية بين المتدينين، وتضر آراء رجال المثقفين إن تدخلها آراؤهم وتشّمها حتي يسوء وينحرف فهمهم من أصول الديانة الإسلامية.

كيف يرى الليبراليون عن الآيات المتعلقة بالتعددية الدينية؟ وكيف كانت أحكامها الحقيقية التى يفسرونها على ضوء القرآن والحديث وآراء العلماء ؟

فعلى أساس هذه المسألة، ولمعرفة حقيقة الآية القرآنية على التعددية الدينية، وآراء الليبراليين عنها، يوّد الباحث القيام بدراسة علمية واختار بحثه بعنوان "الأدلة القرآنية في التعددية الدينية وتفسيرها عند الليبراليين".

[11] Anis Malik Thoha, *Tren Pluralisme Agama*, (Jakarta: Perspektif, Cet. I, 2005), P. 1-3

ب. تحديد المسألة

نظرا إلى الخلفية السابقة عن "الأدلة القرآنية على التعددية الدينية وتفسيرها عند الليبراليين"، ففيها مسائل متوافرة لابد بحثها الباحث بدقّة حتى ظهر منها الحق من الباطل. لئلا تتسع المسألة إلى ما ليس له علاقة أراد الباحث تحليلها فيحدّد الباحث بحثه فيما يلى :

ما هي الأدلة القرآنية في التعددية الدينية وتفسيرها عند الليبراليين ؟

ج. هدف البحث

يهدف هذا البحث إلى :

الكشف عن الأدلّة القرآنية في التعدّدية الدينية وتفسيرها عند الليبراليين

د. أهمية البحث

وتتمثل أهمية هذا البحث على الأمور التالية :

١. توفير المعلومات وزيادة المعرفة عن الأدلة القرآنية على التعددية الدينية عند الليبراليين

٢. الوقوف على بعض التراث العلمي الذي تركه العلماء للأجيال فيما يتعلق بالموضوع.

٣. إبراز خطر التعددية الدينية على المجتمع المسلم

هـ. الأبحاث السابقة

فقد سبقت هذا البحث بحوث أخرى منها:

١. بحث علمي كتبه باكوس عاري ويجاك سونو بموضوع **"التعددية الدينية بإندونيسيا ونظرية الإيسلام فيها"** (PLURALISME AGAMA DI INDONESIA DALAM PERSPEKTIF ISLAM)، هو طالب كلية علم الاجتماع والسياسة قسم علم الاتصال مالنج عام ٢٠٠٨. يبحث في هذا البحث عن التعددية الدينية من ناحية الأحكام السياسية والاجتماعية. يرى الباحث أن أكثر الذين يعيشون في ديار الإسلام هم من تعدد المتدينين وذلك من سنة الله. وجود تعدد الفرق الاجتماعية والعقائد لديهم ان يكون معهم تعايش وتماسح بحفظ التفارق وشخصيتهم أنفسهم.

٢. بحث علمي كتبه ياتي يونينجسح بموضوع **"التعددية الدينية في نظرية حمكا ومحمد قريش شهاب"** طالبة كلية أصول الدين قسم مقارنة الأديان بالجامعة المحّمدية سوراكرتا عام ٢٠٠٩. يتكلم الباحث في هذا البحث، لقد كان الدين الإسلامي يحترم التعددية الدينية وينظر إلى البشر جميعا على أنهم إخوة في البشرية. وهو ظهر في وسط تعدد المجتمع من ناحية الأجناس والأوطان والألوان

واللغات. اعتمد الباحث في نظرية هذه التعددية على المفسرين، هما: حمكا ومحمد قريش شهاب فحسب.

٣. بحث علمي كتبه منحرس بموضوع **"تفسير آيات التسامح الديني عند الليبراليين"** طالب كلية أصول الدين قسم مقارنة الأديان سنة ٢٠١٠. يبحث في هذا البحث عن آيات التسامح الديني عند الليبراليين وتفسيرهم عنها وآراءهم فيها. يرى الباحث أن الليبراليين يفسرون بعض الآيات القرآنية المتعلقة بالتسامح الديني كما يشاؤون حتى يلد من تفسيرهم جواز الزواج بين الأديان والمرتد من الدين الإسلامي والمتدينين من اليهود والنصارى والصابئين من آمن منهم بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلم أجر عظيم وسلامة في الآخرة.

فمن الأبحاث السابقة المحدودة ظهرت أن المسألة المبحوثة عنها في هذه الرسالة المتواضعة هي جديدة أي لم يبحث عنها الباحثون.

و. الإطار النظري للبحث

من المعلوم، إن الليبراليين منهم من يفهم تعاليم الإسلام من غير وجهها ويأخذ ببعض الأحكام والتعاليم وأعرض عن البعض الآخر، يعرضون آرائهم في فهم الآية القرآنية والحديث بحرية تفكيرهم ويقدمون عقولهم ويعتمدون على آراء الغربين الليبراليين ثم وفقها على الأجيال المعاصرة، كنظريتهم على مافعله رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأصحابه مناسب بزمنهم ولكن لا يناسب بالزمن الحديث ثم ينشرونها في أنواع البلدان. وهؤلاء يريدون أن يحيا المسلمون بغير الإسلام، وإذا بقي لهم شيئ من الإسلام، فليمن الإسلام في ضمير الفرد فقط، علاقة شخصية بين الإنسان وربه، لاتتجاوز قفص الصدر.[١٢] ومن الخوف، يزيد اتساعها عن جميع المسلمين في هذا العالم.

على أساس هذه المسألة المبحوثة ولتسهيل الباحث في بيان وتوضيح الأدلة القرآنية على التعددية الدينية، يستخدم الباحث في بحثه منهج التفسير الموضوعي (Tematic Approach)، هو بيان مايتعلق بموضوع من موضوعات الحياة الفكرية أو الاجتماعية أوالكونية من زاوية قرآنية للخروج بنظرية قرآنية بصدده وقال الأخر من الباحثين المعاصرين، إنه جمع الآيات المتفرقة في سورة القرآن المتعلقة بالموضوع الواحد لفظا أوحكما وتفسيرها حسب المقاصد القرآنية.[١٣]

على أساس هذه الدراسة، يقوم الباحث بتحليل أراء الليبراليين وتفاسيرهم عن الأدلة القرآنية على التعددية الدينية من آراء وتفاسير العلماء لآيات الله القرآنية وشروحهم للأحاديث النبوية المتعلّقة بالتعددية الدينية.

---

[١٢] يوسف القرضاوي، **المرجع السابق**، ص. ١٠

[١٣] مصطفي مسلم، **مباحث في التفسير الموضوعي**، (دمشق: دار القلم، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٥)، ص. ١٦

ز. منهج البحث

١. نوع البحث

بالنظر إلى ناحية المواد أو الهدف المبحوث وللحصول على المعلومات العلمية في هذا البحث، استخدم الباحث دراسة مكتبية (*Library Research*) الّتي يقصد بها جمع المعلومات والبيان باستخدام مختلف المواد في المكتبة كالكتب والمجلات والجرائد والوثائق .[١٤] ويرجو الباحث بهذه الدراسة كشف المفاهيم الجديدة بمطالعة المواد من المكتبه المختلفة والبحث في البيان المتعلق بالبحث.

٢. أسلوب جمع المعلومات

ليكون هذا البحث دراسة مكتبية، فاتخذ الباحث كتبا ومجلات وجرائد ووثائق أخرى للوصول إلى النتيجة العلمية المرجوة وعلى الحقائق المطلوبة. هنا مصدران من الكتب المستخدمة في البحث والتي تكون مراجع بحثه، منها:

أ) المصادر الرئيسية الأساسية:

١) **جامع البيان عن تأويل آيات القرآن المشهور بتفسير الطبري.** هذا الكتاب مشتهر بتفسير الطبري، ألفه أبو جعفر محّمد ابن جرير الطبري (م

[14] Mardalis, *Metode Peneitian: Suatu Pendekatan Proposal*, (Jakarta: Bumi Aksara, Cet. 2, 1993), p. 28.

٣١٠ هـ). أثبت الإمام الطبري الآيات القرآنية من المصحف وعلى رواية حفص وعزو الآيات الشواهد والتمييز بينها وبين الآيات المفسرة وذلك بتنوع الحروف[١٥].

٢) تفسير الفخر الرازي للإمام محّمد الرازي فخر الدين المشهور **بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب** الذي يتكون سبعة عشر مجلّدا. وهو يعتمد على الأحاديث في تفسيره حتي في الجدل الفقهي الذي تصدى به لأقوال الفقهاء، ويستشهد على الشعر للاستدلالات اللغوية أو التمويه أو البلاغية أو في مناسبة أدبية أو خلقية أو دينية. وهذا الكتاب غني بأسباب النزول.[١٦]

٣) Argumen Pluralisme Agama، ألفه Abd. Moqsith Ghozali، هو يعرض في هذا الكتاب آراء عن التعددية الدينية بضوء الأدلة القرآنية وأقوال العلماء بل اعتماده علي منهج تفاسيره وآراء زعماء الليبراليين. يتكلم فيه

---

[١٥] للإمام ابن جرير الطبري، **جامع البيان عن تأويل اي القرآن**، جـ. ١، (لبنان: دار الفكر، ٢٠٠١)، ص. ٣

[١٦] قلم الشيخ خليل الميس، مدير أزهر لبنان في مقدمة تفسير الفخر الرازي. الإمام محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر، **تفسير الفخر الرازي**، (لبنان: دار الفكر، ١٩٩٣) ص. ٩

عن المسائل المعاصرة في المجتمع المتدينين بدليل لبناء التسامح الديني. من هذا الكتاب، استخدمه الباحث لتوجيه آراء اللبيراليين على التعددية الدينية والأدلة القرآنية المستخدمة عليها.

ب) المصادر الثانوية:

أما المصادر الثانوية التى استخدمها الباحث في بحثه هو الكتب والوثائق والمجلات من المكتبة

٣. أسلوب تحليل المعلومات

سلك الباحث في كتابته هذا الموضوع علي المناهج التالية:

١. المنهج الوصفي ***(Description Method)*** هو منهج البحث العلمي الذي يكون علميا بجمع المعطيات وترتيبها وتحليلها نموذجا للوصول إلى الاستنباط.[١٧] استخدم الباحث هذا المنهج لوصف آراء اللبراليين والعلماء والمفسّرين عن مفهوم التعددية الدينية.

٢. المنهج التحليلي النقدي (***Method of Critical Analysis***): هو المنهج العلمي الذي يذكر الأوصاف الخاصة المتعلّقة بموضوع البحث وبتصوير بيانها الحقيقي أو

[17] Moh. Nasir, *Metode Penelitian,* (Jakarta: Ghalia Indonesia, cet. III, 1988), p. 63

ذكر الأوصاف الخاصة بالمظاهر الطالعة مع النقد عن الفكرة الرئيسية في البحث ثمّ المقارنة أو المواصلة بين الفكرة الرئيسيّة والفكرة الثانيوّة المناسبة بما فيه.[١٨]

ح. تنظيم كتابة تقرير البحث

أما الخطوة التي يخطو بها الباحث منظما تنظيما منطقيا وواصلا إلى الأهداف المرجوة ولتيسير هذا البحث بعنوان "الأدلة القرآنية على التعددية الدينية عند الليبراليين" رتّب الباحث هذا البحث علي أربعة أبواب :

الباب الأول، يحتوي على مقدمة البحث، هي القسم الذي يبين محتويات البحث على الوجه العام. وذلك يتضمن على خلفية الباحث، وتحديد المسألة، وأهداف البحث، وأهمية البحث، والأبحاث السابقة، والإطار النظري للبحث، ومنهج البحث، وتنظيم كتابة تقرير البحث التي يخطو عليها الباحث بحثه.

الباب الثاني، يعرض الباحث فيه الليبرالية. وكان مقسما إلى الفصلين. الفصل الأول، يتكلم فيه عن تعريف الليبرالية، وتاريخ نشأتها، وأسباب كون الغربيين علمانيي-ليبراليين، وليبرالية التفكير الإسلامية وبرامجها.

الباب الثالث، يتكلم فيه عن التعددية الدينية، وتاريخ نشأتها، ومناهج تفسير أنصارها من التفسير التحليلي والتفسير الموضوعي والتفسير هرمانيتكا.

---

[18] Winarno Surakhmad, *Pengantar Penelitian Ilmiah Dasar, Metode dan Teknik*, (Bandung: Tarsito, 1990), p. 39.

الباب الرابع يحتوي فيه الأهداف التى خطها في بحثه هو الأدلة القرآنية على التعددية الدينية عند الليبراليين. و فيه تحليل الأدلة القرآنية على التعددية الدينية عند اللبراليين والنقد عنها، تشمل على الآيات التى تتعلق بالقضايا الأتية : تعدد الشرائع بهدفها الواحد، ونجاة جميع المتدينين، والحرية في التدين.

الباب الخامس: الإختتام يحتوي علي نتائج البحث ثم الاقتراحات ثم الخاتمة.